# علم الكلام ومحاولات تجديده في هذا العصر

**د/ انس إبراهيم محمد عبد الباقي***

**المستخلص:**

يهدف هذا البحث إلي تعريف علم الكلام، وموضوعه وسبب التسمية، ومقصودة وهدفه.ثم الحديث عن نشأته. كما يعرض البحث أقوال الأئمة الأربعة في علم الكلام، ومن ثم محاولات تجديد علم الكلام في هذا العصر، مثل: محاولة الدكتور محمد عاطف العراقي، والدكتور عرفان عبد الحميد، والأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي. ثم يستعرض البحث نماذج من أقوال وتصريحات علماء الكلام، الذين خاضوا غمار هذا العلم، ولم يصلوا إلي درجة اليقين، التي كانوا يرومون الوصول إليها. ومن خلال معالجة موضوعات هذا البحث فقد توصلت الدراسة إلي نتائج منها: أن علم الكلام يستخدم سلاحٌ للدفاع عن العقيدة بالأدلة النقلية والعقلية، ولا يستخدم في تقرير وتدريس العقيدة. وبناءاً علي ما سبق توصي الدراسة بتداول قضايا ومسائل هذا العلم بين أوساط العلماء وطلاب العلوم الشرعية، وألا يخاض بالعوام في تلك القضايا والمسائل، فالأولي إلجام أولئك العوام عن علم الكلام.

* كلية الآداب – جامعة الإمام المهدي

**Abstract**

This research aims to define theology, its theme, reason for the label, intention, aim and origination. The research also displays the sayings of the four Imams in this science, and the attempts to renew theology in this era, such as the attempts of Dr. Atif Aliraqi, Dr. Arfan Abdul Hameed and Mr. Badiuzzaman Saeed Alnourasi. Then the research reviews some models of the statements and declarations of theologians who specialized in this science and didn't reach the degree of certainty which they were looking to. By addressing the topics of this research, the study has come to a number of conclusions, including that: theology is used as a weapon to defend the doctrine with the inspired and the empirical evidences and not in the confirmation and teaching of the doctrine. Based on the above, the study recommends that the issues and questions of this science should be deliberated among the scientists and students of forensic science.

**مقدمة:**

شهدت الدولة الأموية (٤١هـ – ١٣٢هـ) ظهور علم الكلام، فقد جاء هذا العلم نتيجة للصراع الفكري بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى؛ ذلك أن الإسلام قد انتشر في أقطار حافلة بشتى الديانات: كاليهودية، والنصرانية والمزدكية، والمانوية، ونحو ذلك[١].

ولقد أثار أصحاب هذه الديانات بعض الشبهات حول الإسلام عقيدةً وشريعة، وحول نبي الإسلام محمد صلي الله عليه وسلم، فقام بعض علماء المسلمين يدافعون عن العقائد الإسلامية مستخدمين نفس السلاح الذي استخدمه الخصوم وهو الأدلة العقلية والمنطق والفلسفة؛ وذلك أن هذه الديانات قد اصطبغت صبغة فلسفة، وتأثرت بالمنطق والفلسفة اليونانية، فلم يكن بُدٌ من منازلتهم بسلاح الفلسفة والمنطق، ومن هنا نشأ هذا العلم، وكان هدفه الدفاع عن العقائد الإسلامية.

سنسلِّط الضوء في هذا البحث علي علم الكلام: تعريفه، ونشأته وتطوره،وبيان موضوعاته، وأهدافه، ومحاولات تجديده في هذا العصر، ثم يختم هذا البحث ببيان رأينا في قضية تجديده.

---

١– في علم الكلام، د. أحمد محمود صبحي، دار النهضة –بيروت، وظيفة خامسه ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص ٢٩.

**أسباب اختيار الموضوع:**

**اخترت هذا الموضوع للكتابة فيه للأسباب الآتية:**

١- الوقوف علي تعريف علم الكلام، ووظيفته الأساسية في الدفاع عن العقائد الإسلامية.

٢- الوقوف علي آراء وأقوال أئمة المذاهب الأربعة في علم الكلام.

٣- الوقوف علي محاولات تجديد علم الكلام في هذا العصر.

**منهج البحث:**

اتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي والنقدي.

**خطة البحث:**

اشتمل هذا البحث علي ثلاثة مباحث علي النحو الأتي:

**المبحث الأول:** تعريف علم الكلام ونشأته، ورأي الأئمة الأربعة فيه.

**المبحث الثاني:** محاولات تجديد علم الكلام في هذا العصر.

**المبحث الثالث:** نماذج من أقوال وتصريحات علماء الكلام، ورأينا في تجديد علم الكلام.

**الخاتمة:** وتشتمل علي النتائج والتوصيات.

**المبحث الأول**

## تعريف علم الكلام ونشأته، ورأي الأئمة الأربعة فيه.

### تعريف علم الكلام

لقد عرف علم الكلام بتعريفات عدة، تظهر هذه التعريفات أن الوظيفة الأساسية لهذا العلم هي الدفاع عن عقائد الإسلام. وإليك فيما يلي بعضاً من هذه التعريفات.

١- **تعريف الجرجاني حيث قال:** (علم الكلام علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو قاعدة الإسلام)[٢].

٢- **تعريف الفارابي، أمَّا الفارابي فيعرف علم الكلام بأنه:**

(ملكة يقتدر بها الإنسان علي نصرة الآراء والأفعال المحمودة التي صرَّح بها واضع الملة، وتزييف كلِّ ما خالفها بالأقاويل)[٣].

٣- تعريف عضد الدين الإيجي، صاحب كتاب (المواقف في علم الكلام) حيث يعرِّف علم الكلام بأنَّه: (علم يقتدر معه علي إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه)[٤].

---

٢- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، طبعة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ص ١٢٨.

٣- إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي، تحقيق د. عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ثالثة ١٩٦٨م، ص ١٣١.

٤- المواقف في علم الكلام، عضد الدين الايجي، عالم الكتب – بيروت ص ٧، وأنظر: كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، دار الفكر – بيروت، ج١، ص ٢٢.

٤- **تعريف العلامة ابن خلدون:** عرَّف علم الكلام بأنه: (علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والردِّ علي المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة)[٥].

إذا طالعنا هذه التعريفات، واستثنينا تعريف الجرجاني، نجد أنَّ أصحاب هذه التعريفات جميعهم عرَّفوا علم الكلام بوظيفته، حيث تتفق هذه التعريفات في أن وظيفة علم الكلام هي الدفاع عن الاعتقادات التي اعتقدها السلف وأهل السُّنة بواسطة الأدلة العقلية والحجج والبراهين الدامغة، وإبطال عقائد المنحرفين والمبتدعة، ودفع الشبه التي تثار حول الدين الإسلامي.

**موضوع علم الكلام وسبب التسمية**

أمَّا موضوع علم الكلام فهو ذات الله تعالي، وصفاته، وأفعاله في الدنيا كحدوث العالم، وفي الآخرة كالحشر، وأحكامه فيهما كبعث الرسل، ونصب الإمام والثواب والعقاب[٦]. والبحث عن الجواهر والأعراض، والجواهر عند علماء الكلام هي الماهيات إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضع، وهي تنحصر في خمسة: الهيولي، والصورة، والجسم، والنفس، والعقل.

وأمَّا الأعراض فهي الموجودات التي تحتاج في وجودها إلي موضع أي محل، تقوم به كاللون الذي يحتاج في وجوده إلي جسم يحله ويقوم به[٧].

وقيل موضوع علم الكلام الموجود من حيث هو موجود[٨]. فعلماء الكلام يقسمون الوجود إلى: واجب الوجود، وممكن الوجود، أي جائز الوجود،

---

٥- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، ص ٥٠٧.

٦- المواقف في علم الكلام، ص٧، وأنظر أيضاً: في علم الكلام، ص ١٨.

٧- التعريفات، الجرجاني، ص ١٢٢/٧٠.

ويستدلون بممكن الوجود الذي يتكون من جواهر وأعراض علي واجب الوجود الذي هو الله تعالي.

وقيل أيضاً إن علم الكلام: (موضوعه المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريبا أو بعيداً، والمراد بالدينية المنسوبة إلي دين نبينا محمد صلي اله عليه وسلم)[٩].

أما عن سبب تسمية هذا العلم بعلم الكلام فقد ذكر في هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١- إن هذا العلم عنونت أبوابه أولا بقول المتكلمين: (والكلام في هذه المسألة كذا وكذا...الخ).

٢- إن أشهر مسألة وقع حولها الخلاف هي مسألة: (كلام الله تعالي:)أي القرآن الكريم هل هو مخلوق أم قديم؟

٣- إن هذا العلم يورث متعلمه القدرة علي الكلام في الشرعيات مع الخصوم.

٤- وقيل سمي بذلك لأن مبني هذا العلم هو كلام صرف في المناظرات والعقائد، وليس يرجع إلي عمل.

٥- وقيل سمي علم الكلام لأن المتكلمين أرادوا مقابلة علم الكلام بالمنطق، فإن المنطق يمكن الفيلسوف من الاستدلال، فكذلك علم الكلام يورث من يمارسه قدرة علي الكلام[١٠].

---

٨- المواقف في علم الكلام، ص ٨-٩.

٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة دار الفكر – بيروت، طبعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٢، ص ١٥٠٣.

١٠- المواقف في علم الكلام، ص ٨-٩.

هذه هي الأسباب التي قيلت حول تسمية علم الكلام بهذا الاسم، ولنا فرض آخر يضاف إلي ما سبق وهو أن هذا العلم سمي بعلم الكلام؛ لأن أول من أسسه هم المعتزلة الذين عرفوا بالفصاحة والبلاغة والبيان، فكان لهم مقدرة كبيرة علي الكلام. فواصل بن عطاء الغزال مؤسس مدرسة المعتزلة، كان معروفا بالفصاحة، وكذلك الجاحظ صاحب كتاب (البيان والتبيين) كان علي قدر كبير من الفصاحة، والزمخشري صاحب كتاب (الكشاف) في التفسير، وكتاب (أساس البلاغة) في اللغة.

قال محمد بن اسحق المشهور بابن النديم في كتابه (الفهرست) في وصف واصل بن عطاء: (كان فصيحا... لسناً مقتدراً علي الكلام، وقد أخذ بجوامعه. فلذلك أمكنه أن أسقط حرف الراء[١١] من كلامه. قال واصل وقد ذكر بشار بن برد: أما لهذا الأعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية؛ لبعثت إليه من يبعج بطنه علي مضجعه،... يجنب في هذا الكلام الراء، قال: الأعمى المكتني بأبي معاذ، ولم يقل بشاراً ولابن برد، وقال الأعمى ولم يقل الضرير. وقال من أخلاق الغالية ولم يقل من أخلاق المغيرية ولا المنصورية. وقال: لبعثت ولم يقل أرسلت. وقال مضجعه ولم يقل علي فراشه)[١٢].

١١- كان واصل بن عطاء الثغا من حرف الراء.

١٢- الفهرست، أبو الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن النديم، تقديم د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية – بيروت، طبعة ثانية ١٤٢٢هـ، ص ٢٨٤.

واجتناب حرف الراء أمر صعب جدا، فهي كثيرة الاستعمال وتدور علي الألسنة كثيراً؛ فتجنب الألفاظ والكلمات التي تحتوي علي هذا الحرف تتطلب معرفة باللغة ومترادفات الألفاظ.

**مقصود علم الكلام وهدفه**

مقصود علم الكلام وهدفه – كما يقرر ذلك الإمام الغزالي – هو حفظ عقيدة أهل السنة والجماعة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة.

ولقد اعتمد علماء الكلام في دفاعهم عن العقيدة علي مقدمات تسلموها من الخصوم، والذين أثاروا الشبهات حول الإسلام ونبيه محمد صلي الله عليه وسلم.

وقد كان المتكلمون في دفاعهم عن عقائد الإسلام يتخذون الأساليب الآتية:

١- إلزام الخصوم بلوازم مسلماتهم.

٢- استخراج التناقضات التي تقع في كلام الخصوم، وتوجيه سهام النقد إلي هذا الكلام. ولقد قام الجانب النقدي لآراء الخصوم عند المتكلمين علي عرض هذه الآراء وتحليلها، وردها إلي أصولها، والبحث عن علة الخطأ فيها[١٣].

إذن نلاحظ – مما سبق – أن علماء الكلام قد اعتمدوا منهجا عقليا أساسه الاحتكام إلي العقل والمنطق، مع دراسة تاريخية نقدية ومقارنة لمرتكزات الأديان والفلسفات المخالفة للإسلام. ومن هنا فإنهم بدأوا ومهدوا لمباحثهم في الدين والعقيدة وتاريخ المذاهب والفرق في مصنفاتهم بالأمور الآتية:

---

١٣- المنقذ من الضلال ، الإمام الغزالي، مكتبة الفجر – القاهرة، ص١١.

أ- دراسة منهجية مفصلة للمعرفة الإنسانية، فيما يتعلق بمصادرها، وطبيعتها، ومستوياتها، ففرقوا بين الشك والظن، والاعتقاد واليقين.

ب- احتجاجهم بما ورد في القرآن الكريم من رد للتقليد والمتابعة من غير تعقل وتدبر، وما جاء فيه من إشارة إلى أن كفر المشركين، وزيغ المنحرفين عن الحق إنما كان بسبب العادة والتقليد والإتباع من غير حجة ولا دليل، أو سند عقلي مشروع.

قال تعالي: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)[١٤]. وقد تردد هذا الإنكار للإلف والعادة والتقليد في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومناسبة[١٥].

**نشأة علم الكلام**

لقد كان المعتزلة هم أول من فتق الحديث في علم الكلام، إلا أنهم أدخلوا في قضايا الدين أشياء خالفت ما كان يعتقده المتقدمون من الصحابة والتابعين وجمهور الأمة، وكانت عناوين كتبهم تحت لفظ علم الكلام؛ لذلك وقع عليهم الذم من الفقهاء والمحدثين كالإمام مالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله وغيرهم.

وأما علم الكلام الذي بدأ التأليف فيه أهل السنة من السلف إلى يوم الناس هذا، فلم ينكره وأحد من أئمة المسلمين، بل أوجبوا الأخذ به.

---

١٤- سورة البقرة، الآية ١٧٠.

١٥- مجلة إسلامية المعرفة، منهج المتكلمين، د. عرفان عبدالمجيد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثانية، العدد الثامن ذو الحجة ١٤١٧هـ ص ٨٥ – ٨٦.

فقد ابتدأه أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي، ومن سار علي طريقهما في التأليف علي مذهب السلف الصالح في فهم العقيدة، وقد جعلوا القرآن الكريم المنهل العذب والمعين الصافي الذي يلجؤون إليه في معرفة عقائدهم، وما اشتبه عليهم في مسائل العقيدة قد حاولوا فهمه بما توحيه أساليب اللغة ولا تنكره العقول، فإن تعذر عليهم فهم شيء من ذلك توقفوا وفوضوا.

وبالجملة فقد سلكوا طريقا وسطا جمع بين النقل والعقل، علي خلاف المعتزلة الذين اشتطوا في المنهج وقدموا العقل علي النقل ثم أتي بعد ذلك الإمام الغزالي الذي أوجب تعلم علم الكلام والمنطق، ثم توسع في ذلك الإمام الرازي والآمدي والقاضي عضد الدين الإيجي.

وعلي هذا فقد أتضح أن التأليف في هذا العلم أنما كان لنصرة المذهب الحق، وتأييده وإبطال حجج المخالفين والرد عليهم.

وبناءاً علي ما سبق فإن الإمام أبا الحسن الأشعري يعتبر مؤسس علم الكلام، وأنه من علماء المسلمين الذين اشتغلوا بعلم الكلام ومسائله، فجوَّز الاشتغال بعلم الكلام، وألَف رسالة في استحسان الخوض وجواز الاشتغال بعلم الكلام، وُسميَّ هذه الرسالة: (رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام). ردَّ في هذه الرسالة علي فقهاء الحنابلة الذين ذمُّوا علم الكلام ونهوا عن الاشتغال والخوض فيه[١٦].

١٦- الجام العوام عن علم الكلام، الإمام الغزالي، تحقيق صفوة جودة، دار الحرم – القاهرة، طبعة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ص ٨-٩ (المقدمة من كلام المحقق).

وقد سلك الأشعري في الاستدلال مسلك النقل ومسلك العقل، فهو يثبت ما جاء في القرآن الكريم والسَّنة المطهَّرة من صفات الله تعالي، ورسله واليوم الآخر والملائكة والحساب والعقاب والثَّواب، ويتجه إلي الأدلَّة العقلية والبراهين المنطقية يستدلُّ بها علي صدق ما جاء في القرآن والسَّنة عقلاً بعد أن وجب التصديق بها كمَّاً هي نقلاً. وقد استعان في سبيل ذلك بقضايا فلسفية، ومسائل عقلية خاض فيها الفلاسفة والمناطقة، والسَّبب في لجوئه إلي هذا المسلك العقلي الآتي:

١- إنَّه تخرَّج علي أيدي المعتزلة، وتربَّي علي موائدهم الفكرية.

٢- إنَّه قد تصدَّي للردِّ علي المعتزلة ومهاجمتهم وإخراج فضائحهم، فلا بدَّ من أن يلحن بمثل حجَّتهم، وأن يتَّبع طريقتهم في الاستدلال

وأنَّه قد تصدي أيضاً للرد علي الفلاسفة والباطنية والثنوية والمزدكية وغيرهم. ومن هؤلاء من لا يفحمه إلا الأقيسة المنطقية، وأمَّا الفلاسفة فلا يقطعهم إلا دليل العقل.

وفي الحقِّ أن شأن المعتزلة قد ضعف في القرن الثالث والرابع الهجريين، وقد كانوا يدافعون عن الإسلام ويتصدُّون للردِّ علي أهل الأهواء، وأبلوا في ذلك بلاءً حسناً، فلما ضعف شأنهم كان لابدَّ أن يكون بين علماء السَّنة من يتولى ذلك العمل الكبير الخطير، فأسَّس أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي علم الكلام، واتبعا المنهج الذي ذكرناه سابقا. وكان من جراء هذا أن نال الأشعري مكانة عظيمة وصار له أتباع كثيرون ناصروه بجانب مناصرة السلطان له، فتعقَّب خصومة من المعتزلة وأصحاب الأهواء والكفار،

وبثَّ أنصاره في الأمصار والأقاليم يحاربون خصوم الجماعة ومخالفيها. ولقَّبه أكثر علماء عصره بإمام أهل السَّنة والجماعة[١٧].

أما الماتريدي فهو يعتبر أيضاً من مؤسسي علم الكلام، حيث نصر عقيدة أهل السَّنة عن طريق العقل، وهو وإن كان قد عاصر الأشعري الذي قام بنفس المحاولة – كما تقدم – إلا أنه لم يثبت وجود صلات بينهما، أو إطَّلاع أحدهما علي آراء الآخر.

كذلك فإنَّ طريقة الماتريدي ومنهجه في تلك المحاولة، مخالفة في بعض جوانبها عن منهج الأشعري، وقد كان لها ما يميَّزها عن طريقة الأشعري، وإن كان الاتفاق بينهما كبيراً في الهدف وطريقة الوصول إليه[١٨].

وبجانب هذين الإمامين الجليلين اللذين دافعا عن معتقدات أهل السَّنة والجماعة بسلاح العقل ظهر الإمام أبو جعفر الطحاوي في مصر يدافع عن آراء أهل السَّنة والجماعة، ويبدو أنَّ انتشار آراء مدرسة المعتزلة وغيرها من الفرق، قد دفع بهؤلاء الأئمَّة إلي أن يذبُّوا عن حياض الدين ويحموا بيضته، وأن يتصدَّوا للردِّ علي المعتزلة، وأن يخرجوا فضائحهم ومعايبهم.

**رأي الأئمة الأربعة في علم الكلام**

لم يكن علم الكلام مقبولاً عند أهل السَّنة من الفقهاء والمحدثين، بل كان مكروهاً ومنهياً عنه، فمثلاً موقف أئمَّة الفقه الأربعة: مالك وأبو حنيفة

---

١٧– تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة دار الفكر العربي – القاهرة، ص ١٧٠ – ١٧١.

١٨– أبو منصور الماتريدي ورآءه الكلامية، د.علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة – القاهرة، طبعة أولي ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص ٦.

والشافعي وأحمد بن حنبل – رحمهم الله – مشهور في النهي عن الكلام والخوض فيه.

أورد ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) عن مصعب بن عبد الله الزيدي قوله: كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدِّين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا – يعني بذلك المدينة المنورة – يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم، والقدر وما شابه ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل. وقال أيضا: في الكتاب والسَّنة[١٩].

وقال أحمد بن حنبل: لا يفلح صاحب كلام أبداً ولا تكاد تري أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل[٢٠].

قال ابن عبد الأعلى – رحمه الله – سمعت: الشافعي رضي الله عنه يوماً ناظر حفصاً الفرد، وكان من متكلمي المعتزلة يقول: لأن يلقي الله عزَّ وجلَّ العبد بكل ذنبٍ ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام، ولقد سمعت من حفص كلاماً لا أقدر أن أحكيه. وقال: إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد أنَّه من أهل الكلام ولا دين له. قال: وحكمي في علماء الكلام أن يُضربوا بالجريد وُيطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزاء من ترك كتاب الله والسَّنة وأخذ في الكلام[٢١].

---

١٩– جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر النمري، المكتبة التوفيقية، ص ٣٦٧.

٢٠– تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق دار الإسراء، طبعة ثانية ٢٠٠٥م، ص ٦٥.

٢١– تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص ٦٨.

أما الإمام أبو حنيفة فقد روى عنه في علم الكلام موقفان:

الأوُل:

أنَّه عندما أخذ العلم نظر في علم الكلام، وبلغ فيه مبلغاً يشار له بالبنان، فمضي عليه زمن به يخاصم وعنه يناضل، حتى دخل البصرة لأنَّ أكثر الفرق بها، وأخذ ينازع تلك الفرق؛ لأنَّه كان يعدُّ الكلام أرفع العلوم وأفضلها لكونه من أصول الدِّين[٢٢].

لقد ترك أبو حنيفة بعض الرسائل في علم الكلام وهي: الفقه الأكبر، والعالم والمتعلِّم ورسالته إلي عثمان البتي. وخلاصة ما اشتمل عليه الفقه الأكبر بيان عقيدة أهل التوحيد، وما يصحُّ الاعتقاد عليه، وذكر عَّدة قضايا كلامية من غير إيراد أدلَّة تفصيلية. أمَّا رسالته إلي عثمان البتي فقد أراد بها أن ينفي الإرجاء عن نفسه[٢٣].

أمَّا الموقف الثاني فهو يتمثَّل في انصراف الإمام أبي حنيفة عن الكلام، وانشغاله بالفقه الَّذي اشتهر به. وقد ذكر عنه أنَّه نهي عن الخوض في علم الكلام، وأنَّه استدلَّ علي هذا النهي بأنَّ الصحابة والتابعين لم يكونوا يشتغلون بعلم الكلام، مع أنَّهم عليه أقدر وبه أعرف، بل نهوا عنه أشد النهي، ولم

٢٢- الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، ص ٢٧ نقلاً عن: الماتريديورآؤه الكلامية، ص ٢٠.

٢٣- الماتريدي وآراؤه الكلامية، ص٢٠.

يخوضوا إلا في الشرائع وأبواب الفقه؛ ولذلك نهي الإمام أبو حنيفة ابنه حماداً عن الاشتغال بعلم الكلام[٢٤].

وخلاصة القول أنَّ أبا حنيفة كما تشير الروايات السابقة، وكما يصرِّح بعضها، كان قد ابتدأ حياته العلمية بالجدل في مسائل الاعتقاد، وهو ما يسمَّى علم الكلام، وأنَّه كان يجادل الفرق المختلفة كالباطنية والثنوية والمشبهة والمجسمة وغيرها. ثم رجع عن ذلك إلي الفقه، وبذل فيه قصارى جهده وأعطي له كل وقته، وإن كان يجادل في بعض الأحيان عندما تضطره حاجه فكرية، أو إحقاق حقَّ إلي هذه المجادلة[٢٥].

وعلي هذا يمكن القول إن إنتاج أبي حنيفة الكلامي كان قليلاً، ولم يزد علي أن يكون محاولة لتأسيس علم الكلام السُّني، أي الذي يقوم علي نصرة عقائد أهل السُّنة والجماعة بالأدلَّة والبراهين العقلية[٢٦].

كانت تلك هي أقوال الفقهاء والمحدثين في النهي عن الكلام، وقد رأيت كيف كان يكرهون علم الكلام، وهؤلاء لم يكرهوا التكلَّم في الجوهر والجسم والعرض ونحو ذلك لمجرَّد كونه اصطلاحاً علي معانٍ صحيحة كالاصطلاح علي ألفاظ العلوم الصحيحة، ولا كرهوا أيضا الدَّلالة علي الحقِّ والمحاجة لأهل الباطل والتَّأويلات الفاسدة، بل كرهوه لأنَّه يشتمل علي أمور مخالفة

٢٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبرى زادة، ج٢، ص ١٥٣.

٢٥- أبو حنيفة حياته وعصره، آراؤه وفقهه، الإمام محمد أبو زهرة دار الفكر العربي، ص ٢٦.

٢٦- أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، ص ٢١.

للحقِّ الّذي ورد في الكتاب والسَّنة؛ ولهذا لا نجد عند الّذين يتعاطون علم الكلام من اليقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم[٢٧].

**المبحث الثاني: محاولات تجديد علم الكلام في هذا العصر**

لقد جرت محاولات في هذا العصر لتجديد علم الكلام، ونادي بعض الباحثين والكتاب المعاصرين بضرورة تجديد علم الكلام، والتأمُّل في المذاهب الكلامية ودراستها دراسة عميقة للوصول إلي نتائج جديدة.

وممن نادي بضرورة تجديد علم الكلام من المعاصرين الدكتور حسن عبدالله الترابي، الذي يرى أن علم الكلام القديم لا يفي بحاجات ومتطلَّبات هذا العصر. حيث يقول: (إنَّ الغزو الفكري اليوناني قد أستدعي علماء العقيدة إلي أن يحررُّوا علم الكلام بما لم يعهده الصحابة. ولم يعرُّفه التابعون؛ لأنَّ ذلك كان من مقتضى الظرف المعاصر، وكذلك ينبغي لعلم العقيدة اليوم أن يستغني عن علم الكلام القديم ويتوجه إلي علم جديد غير معهود للسلف)[٢٨].

انتهي كلام الدكتور الترابي. ولا شكَّ في إنَّ هذا الكلام دعوة صريحة لتجديد علم الكلام والاستغناء عن علم الكلام القديم؛ الذي عجز عن التصدِّي لتحديات هذا العصر، ولكن الدكتور الترابي لم يبين في كتابه الذي ضمَّنه هذا الكلام كيفية تجديد علم الكلام، ولم يضع أي إجراءات عملية لا في

---

٢٧- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، مكتبة الصفا القاهرة، طبعة أولي ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٦.

٢٨- تجديد الفكر الإسلامي، د. حسن عبدالله الترابي، جمعية الهدي القرآنية، جامعة الخرطوم ١٩٧٧م، ص ٨. والكتاب عبارة عن محاضرة قدمها دكتور الترابي بجامعة الخرطوم في يناير من سنة ١٩٧٧.

المنهج ولا في الموضوع توصل إلي علم كلام جديد يستجيب لمتطلبات العصر؛ ويتصدَّى للتحدِّيات التي تواجه الفكر الإسلامي المعاصر.

وسنعرض فيما يلي لبعض المحاولات التي قام بها بعض الباحثين المعاصرين لتجديد علم الكلام، ثم نبيِّن مجال تجديد هذه المحاولات، وهل التجديد كان في موضوع علم الكلام ؟ أم التجديد كان في المنهج ؟ أم فيهما معا؟

**أولا: محاولة الدكتور محمد عاطف العراقي:**

يدعو الدكتور محمد عاطف العراقي في سبيل تجديد المذاهب الكلامية والفلسفية إلي منهج عقلي تجريدي، يقوم علي النقد والتحليل. وفي سبيل ذلك يقول: (نودُّ أن نشير إلي أن هذا النقد والتحليل نسميه فكراً رأسياً. ومن هنا كان الاقتصار علي الرواية والحكاية يعدُّ فكراً أفقياً. فإذا كان الفكر الأفقي يعدُّ فكراً مسطحاً؛ فإن الفكر الرأسي يعدُّ فكراً ينفذ إلي الصميم، صميم هذا المذهب أو ذاك من المذاهب الفلسفية أو الكلامية. ولن نصل إلي التجديد إلا بهذا النوع من الفكر الرأسي وعلي ضوء الفكر الرأسي يكتسب تاريخ الفلسفة عند العرب أهمية جديدة، ولا يعود مجرد سرد للمعرفة الفلسفية، بل سيصبح هذا الفكر الرأسي علي الأقل مفتاحاً لتلك العملية التي يحقق بها الإنسان انتقاله من المملكة الحيوانية إلي المملكة الإنسانية.

وكل ما نطالب به هو ألا نصدر حكما علي هذا الرأي أو ذاك من آراء فلاسفة العرب ومتكلمي الإسلام إلا بعد دراسة دقيقة شاملة، فيها تعبير عن الفكر الرأسي لا الفكر الأفقي، وإذا كانت هذه الدراسة تتطلَّب من العقل أن يعمل وان يعمل دائماً بكلِّ طاقته، بل فوق طاقته، فإنَّه لا مفرَّ من ذلك.

ويقيني أن فلسفات مفكري العرب فلسفات ثرية ثراءً عجيبا، وكثيرة الألوان والظلال، ومتنوِّعة إلي حدٍّ كبير. بل ومتطوِّرة. ولكنَّنا سوف لا نستطيع إدراك ذلك إلاَّ إذا نظرنا إليها من خلال منظور تجديدي. ومن يدري فقد نصل إلي نتائج جديدة فيها تعبير عن ثراء هذا المذهب أو ذاك. أمَّا إذا نظرنا إليها من خلال منظور تقليدي يقوم علي الرواية دون الدراية والتحليل، يقوم علي النظرة المسطَّحة دون النظرة الراسية، فلن نستطيع كشف ثراء هذه المذاهب الفلسفية أو الكلامية[٢٩].

إذا نظرنا إلي كلام الدكتور محمد عاطف العراقي نجد أنَّه ينادي بتجديد المذاهب الفلسفية والمذاهب الكلامية، والسبيل إلي هذا التجديد – كما يري – منهج عقلي يستند علي النقد والتحليل للآراء الفلسفية والكلامية. فلا يكفي عنده أن تروي هذه المذاهب والآراء الفلسفية والكلامية ويقتصر دورنا فيها علي مجرَّد النَّقل، بل لابدَّ – في راية – من دراسة هذه المذاهب دراسة عميقة، وإخضاعها للنقد والتحليل وبذلك سوف نتوصَّل إلي نتائج جديدة لم يتوصَّل إليها أولئك الفلاسفة والمتكلمون القدامى.

وهذا التفكير العميق الثاقب هو الطريق الوحيد عند الدكتور محمد عاطف العراقي للتجديد، والَّذي اصطلح عليه مصطلح (التفكير الرأسي). فهو يقول – كما تقدَّم من كلامه –:(ولن نصل إلي التجديد إلاَّ بهذا النوع من التفكير الراسي).

٢٩– تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، د. محمد عاطف العراقي، جامعة القاهرة فرع الخرطوم – الخرطوم، بدون رقم طبعة وتاريخ، ص ١٧–١٨.

وبناء علي ما تقدَّم فإنَّ الدكتور محمد عاطف العراقي يدعو إلي تجديد المذاهب الفلسفية والكلامية من خلال تجديد المنهج، وانَّ المنهج التجديدي الّذي اقترحه سوف يؤدِّي إلي الوصول إلي نتائج وأفكار جديدة؛ مما يؤدِّي إلى زيادة حصيلة الآراء الفلسفية والكلامية، وبذا يحدث تجديد أيضاً في الموضوع، موضوعات ومباحث الفلسفة وكذلك موضوعات ومباحث علم الكلام.

**ثانياً: محاولة دكتور عرفان عبدالحميد**

الدكتور عرفان عبدالحميد في نظرته إلي علم الكلام، ومحاولة تجديده في هذا العصر، يدعو إلي أن نستلهم من تراث علماء الكلام القدامى منهجهم العلمي في البحث والتَّمحيص والنَّقد والتَّحليل وجودة الاستنباط، ويدعو كذلك إلي طرح موضوعات ومشكلات علماء الكلام التقليديين؛ لاختلاف عصرهم عن عصرنا الّذي نعيش فيه، وتبعاً لاختلاف العصر تختلف المشكلات. فيقول في ذلك: (إنَّا نسارع إلي القول بأنَّ المشكلات الّتي تعرَّض لها المتكلِّمون، وجادلوا خصومهم فيها، وردُّوا علي آرائهم مما لا يتوافق مع طبيعة التحديات الفكرية المعاصرة الّتي تواجهها أمَّتنا وفكرنا الإسلامي في العصر الراهن. فقد تبدَّلت الظروف، وتغيَّرت الأحوال، وتباينت معها صورة التحديات المصيرية وأساليب الاستجابة لها.

فنحن اليوم لسنا معنيين بالبحث في المشكلات التقليدية المتوارثة الّتي لجَّ المتكلِّمون في مناقشتها في أزمانهم، مثل: مباحث القضاء والقدر، والصفات الإلهية، وبيان خواص الفرقة الناجية وصفتها، وخصوصية المذهب الأشعري بوصفه مذهب أهل السُّنة والجماعة، ومسألة الرؤية السعيدة، وهل القرآن

أزلي وقديم ؟ أم حادث مخلوق ؟ ومرتكب الكبيرة أهو مؤمن محض ؟ أم كافر خالد في النار ؟ أم هو في منزلة بين المنزلتين؟

فتلك مشكلات كانت لها ظروفها التي ولَّدتها... وهي أيضا ظروف قد بادت وانقرضت فليس لمؤمن عاقل، عارف بتحديات حياته المعيشة أن يجترَّها ويستعيدها ويقف عندها طويلاً)[٣٠].

يتَّضح من هذا الكلام أنَّ الدكتور عرفان عبدالحميد يدعونا إلي أن نترك موضوعات علم الكلام القديمة؛ لأنَّها موضوعات اقتضتها ظروف معيَّنة. ولا شكَّ في أنَ هذه الظروف – في رأيه – تختلف تماماً عن واقعنا المعاصر، ولا يجمل بإنسان فيه مسكة عقل أن يردّ ويستعيد تلك المشاكل، هذا موقف لا يليق بعاقل حسبما يري الدكتور عرفان عبدالحميد. ولذلك يرى هذا الدكتور إن الموقف السليم من تراث المتكلمين العقلي أن نستلهم منه منهجاً علمياً يساعدنا في حلِّ مشاكلنا المعاصرة. فيقول في ذلك: والواجب أن نستلهم من تراث الكلاميين العقلي منهجهم العلميّ في البحث والتمحيص والمتابعة والتدقيق، والدِّراسة والنَّقد والتَّحليل وحسن الاستنباط والتمييز، وتأكيدهم ضرورة أن يتعَّقل المسلم دينه، وأن ينبذ الإلف والتقليد والعادة، وأن تتسع صدور مجتهدينا من أهل الفكر والذِّكر، للاختلاف في الرأي والاجتهاد، مادام الاجتهاد العقلي سعياً إنسانياً مخلصاً وتنزيهاً للوصول إلي الحقيقة وهو غير معصوم باتِّفاق الجميع. وأن نشددَّ علي حرية الفكر، ونتسامح مع الرأي

٣٠- مجلة إسلامية المعرفة، د. عرفان عبدالحميد، منهج المتكلمين دراسة وتقويم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد الثامن – السنة الثانية، ذو الحجة ١٤١٧هـ – أبريل ١٩٩٧م، ص ١٠٤.

المخالف، وأن نلتزم الحيدة والموضوعية في البحث والمناقشة وإيراد آراء الخصوم بلا تعصَّب يسدُّ منافذ الحوار العقلاني المستنير، أو محاباة في الباطل تغتال الحقيقة وتشوِّه الأمور[٣١].

يظهر من كلام الدكتور عرفان – الّذي تقدِّم – أنَه يركِّز علي قضيِّة المنهج العلمي العقلي، الّذي اختطه علماء الكلام القدامى، فهو السَّبيل – كما يرى الدكتور – إلي حلِّ مشاكلنا المعاصرة. أمَّا موضوعات علم الكلام القديمة والتقليدية، فالدكتور يرى أنَّها قد عفي عليها الزَّمن وتجاوزها، فلا حاجة إلي إثارتها وفتق الكلام فيها من جديد، فتلك أعصر قد خلت لها موضوعاتها ولنا موضوعاتنا الخاصة في هذا العصر. وفي تقديري فإنَّه لا غبار من دراسة علم الكلام موضوعاً ومنهجاً، واستخدام هذا العلم كسلاح للدفاع عن العقيدة، متى ما دعت الضرورة إلي ذلك. كما إنّه لا بأس من دراسة موضوعات علم الكلام القديمة؛ فقد ظهرت وتظهر فرق ضالَّة في عصرنا هذا وتثير قضيِّة كلامية قديمة كالحديث عن القضاء والقدر ونحوها. ويكون غرض تلك الفرق إضلال المسلمين بإثارة الشبه حول الدين الإسلامي.

هذا إذا علمنا أن الأفكار والآراء لا تموت بموت أصحابها، بل تتجدد من زمان إلي زمان آخر، وأنَّ أفكار وآراء الفرق القديمة أصبحت تلبس لكلِّ

٣١– مجلة إسلامية المعرفة – العدد الثامن ذو الحجة ١٤١٧هـ – ١٩٧٧م، ص ١٠٤.

عصر لبوسه؛ لذلك كان لا بدَّ من الوقوف علي معتقدات تلك الفرق القديمة، والمقارنة بينها وبين الأفكار المستجَّدة؛ لنعرف أوجه الشبه بين هذه وتلك[٣٢].

**ثالثا: محاولة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي**

عاش الأستاذ بديع الزمان في تركيا، والتي كانت تمرُّ بفترة عصيبة، حيث رأي أنَّ حرباً منظمة ما كرةُ تشنُّ علي الإسلام من قبل الدوائر الماديَّة والعلمانيَّة وأجهزة الثقافة الغربيَّة الاستعماريَّة، تُريد النيل من عقيدته وتقتلع جذورها من نفوس المسلمين وعقولهم، فاقتنع بديع الزمان أنَّ علم الكلام القديم المبني علي مقدِّمات عقليَّة معقَّدة سير في طريق طويل غير مأمون العاقبة في هذا العصر خاصة، والذي تعرَّضت فيه تركيا إلي غزو ثقافي غربي يريد أن يمكِّن للقوانين والأخلاق والنظم الاجتماعيِّة الغربيِّة في المجتمع التركي، وتدريس الفلسفة الماديِّة في المدارس الرسميِّة، وتغيير الحروف العربيِّة إلى الحروف اللاتينيِّة، وإقصاء مظاهر الإسلام وشعائره؛ تمهيداً لقطع أمَّة بكاملها عن ماضيها الحضاري الإسلامي.

ومن هنا حاول بديع الزمان أن يخطط لعلم كلام جديد، مبني علي القرآن الكريم يستقي منه مباشرة، دون الخوض في مصطلحات عقليَّة غامضة.

ولقد حشد بديع الزمان معارف عصره العقليِّة والعلميِّة لتوسيع مدلولات الآيات القرآنيِّة بأسلوب عصري، يخاطب العقل والعاطفة؛ لكي يحدث تأثيره

٣٢- الفرق في تاريخ المسلمين أسباب ظهورها وأصول عقائدها وآثارها في الأمة، د. أنس إبراهيم محمد، رسالة دكتوراه في العقيدة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، المقدمة ص هـ.

المطلوب في الجيل الجديد الذي تعرَّض إلي تلك الحرب الماكرة والغزو الثقافي.

ولقد وجدت هذه المحاولة قبولاً، وأثني عليها بعض الباحثين والكتاب مثل: مصطفي زكي العاشور حيث قال: لقد أوجد النورسي في تركيا علم كلام جديد، قرآني بمعني الكلمة، فكان سبباً مهماً في نجاحه العظيم في المحافظة علي العقائد الإسلامية الصحيحة، وتركيزها في قلوب الناشئة، وردِّ الشبهات المعاصرة بالمنطق العقلي القرآني الواضح[٣٣].

كما أثني علي محاولة النورسي ومنهجه الباحث محسن عبد الحميد حيث قال: واستطاع النورسي بمنهجه ذلك نقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة يفهمها الخاصة إيماناً عقلياً مجرداً إلي سلوك في الحياة، ينفعل به العقل، ويثير العاطفة، ويتحوَّل إلي ممارسة يومية يحددّ خطّ السير المستقيم للإنسان المسلم، ويحول بينه وبين الوقوع في الحرام.

إنَّ علم الكلام استطاع في فترات الجدال العقلي بين الخاصة أن ينقذ الإيمان العقلي، ولكنَّه لم يستطع أن يصوغ حياة المسلم صياغة ربانية تحققّ المعني الحقيقي لعبودية الإنسان لربِّ العالمين...

إنَّ النورسي استطاع أن يحدد المرض الخطير في جسم الأمة، ثمَّ عالجه معالجة قرآنيَّة خالصة، فحوَّل عقيدة التوحيد إلي حياة مفعَّمة بمعاني الإخلاص والاستقامة والتضحية والسُّلوك وحصَّن تلامذته والجيل الجديد

---

٣٣- بديع الزمان سعيد النورسي، مصطفي زكي العاشور، ص ٢١٦ نقلا عن: تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبدالمجيد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، طبعة أولي ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ١١٣.

بقاعدة إيمانية صلبة، ألحقت الهزيمة في بيئات كثيرة بالمذاهب الماديِّة والإباحية، الّتي كانتُ تريد تحريف الإنسان المسلم عن خطِّ سيره الّذي رسمه القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الشريفة[٣٤].

في تقديري أنَّ الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي ركَّز جهوده علي إظهار الإعجاز العلمي في القرآن والسُنة؛ بدليل أنَّه حشد معارف عصره العلميَّة، وعلي ضوء هذه المعارف توسَّع في تفسير آيات القرآن الكريم.

ولا شكَّ في أن هذا الأمر له تأثيره الواضح في العقل والعاطفة. ولا شكَّ كذلك في أنَّ الأستاذ بديع الزمان قد اجتهد في ظلِّ تلك الظروف الصعبة بما تيسر له من عدَّة وعتاد لمواجهة المدّ العلماني في تركيا. ولكنني أري أنَّ علم الكلام لا يمكن أن يُستخدم في تدريس العقيدة وإنما يُستخدم وسيلة للدفاع عنها. نعم أنَّ علم الكلام يمكن أن يستخدم – عند الضرورة – سلاح للدفاع عن العقيدة. أمَّا في الغرض الأول – تدريس العقيدة – فلا؛ لأنَّ علماء الكلام القدامى كانوا يرومون ثلج الصدر وبرد اليقين من خلال معالجة موضوعات علم الكلام فما نالوا، بل أصابتهم حيرة واضطراب – كما سيأتي من أقوالهم وتصريحاتهم إن شاء الله تعالي.

**المبحث الثالث: نماذج من أقوال وتصريحات علماء الكلام، ورأينا في تجديد علم الكلام**

لقد خاض علماء الكلام غمار هذا العلم، وأشبعوا فيه القول؛ فما وصلوا إلي مبتغاهم، وإليك نماذج من هؤلاء.

---

٣٤– تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبدالحميد، ص ١١٣ – ١١٤.

**أ- الإمام الغزالي:**

ألف الإمام الغزالي كتباً في علم الكلام، وطالع كتب المتكلِّمين وعقلها وعرف ما فيها، فيقول: إنِّي ابتدأت بعلم الكلام، فحصلته وعقلته، وطالعت كتب المحققِّين منهم وصنَّفت فيه ما أردت أن أصنف، فصادفته علماً وفياً بمقصوده، غير وافٍ بمقصودي. وإنما مقصودة – أي علم الكلام – حفظ عقيدة أهل السُّنة، وحراستها من تشويش أهل البدعة، فقد ألقي الله تعالي إلي عباده علي لسان رسوله عقيدة هي الحقِّ، علي ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والإخبار، ثمَّ ألقي الشيطان في وساس المبتدعة أمورا مخالفة للسُّنة فلهجوا بها، وكادوا يشوِّشون عقيدة الحق علي أهلها، فأنشأ الله طائفة المتكلِّمين، وحرَّك دواعيهم لنصر السُّنة بكلام مرتَّب يكشف عن تلبيسات أهل البدعة المحدثة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله لقد أوضح الإمام الغزالي في كلامه هذا أن علم الكلام لم يفِ بحاجته ومقصوده، ووجده قاصراً وعاجزا عن أداء المهمة الموكلة إليه، خاصة أن المتكلمين قد أكثروا من الخوض فيه، وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها، ولم يحصل من علمهم ما يمحو ظلمات الحيرة [٣٥]، ولم يحصل لهم من ذلك أيضا يقين وزيادة إيمان.

٣٥- المنقذ من الضلال، الإمام الغزالي، ص ١٠ -١١.

ولذلك نجد أنَّ الإمام الغزالي قد أنكر علي عوام الناس أن يشتغلوا بعلم الكلام، وقال: (أنَّ دين عوام الناس ينبغي يكون صافياً نقياً بعيداً عن تعقيدات الجدليين المتكلِّمين؛ ولهذا ينبغي إلجام العوام عن علم الكلام)[٣٦].

**ب- ابن رشد:**

يبيِّن ابن رشد في كلامه الآتي أنَّ أدلَّة ومناهج المتكلِّمين لا تفضي إلي معرفة يقينية بالله تعالي، ويقول:( مناهج المتكلِّمين غير برهانية، ولا مفضية بيقين إلي وجود الله تعالي، وليست هي بالطرق الشرعيِّة التي نبَّه الله عليها، ودعا الناس إلي الإيمان من قبلها[٣٧].

ج- الإمام الجويني:

قال الإمام الجويني – رحمه الله –: يا أصحابنا لا تتشغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلي ما بلغ ما اشتغلت به. وقال عند موته: ولقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الّذي نهوني عنه، والآن فإن لم يتداركني ربِّي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت علي عقيدة أمُّي. أو قال: علي عقيدة عجائز نيسابور.

**د- الإمام الشهرستاني:**

لم يجد الشهرستاني عند الفلاسفة والمتكلِّمين إلا الحيرة والندم حيث قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ** وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلاَّ واضعاً كفَّ حائرٍ ** علي ذقنٍ أو قارعاً سن نادم

---

٣٦- الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد، د. علي الصابوني، دار ابن الجوزي – القاهرة، طبعة أولي ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص ٤٤.

٣٧- إلجام العوام عن علم الكلام، الإمام الغزالي، ص ٣٨.

**هـ – الإمام الفخر الرازي:**

قال في كتابه الذي صنَّفه في أقسام اللذات:

نهاية إقدام العقول عقال * وغاية سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومناا * وحاصل دنيانا أذي ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرناا * سوي أن جمعنا فيه قيل وقالوا

فكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاته * رجال فزالوا والجبال جبال

لقد تأملت الطرق الكلاميَّة، والمناهج الفلسفيَّة، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلا[٣٨]، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. اقرأ في الإثبات:

(الرحمن علي العرش استوي)[٣٩]، (إليه يصعد الكلم الطيب)[٤٠]واقرأ في النفي: (ليس كمثله شيء)[٤١]، (ولا يحيطون به علما)[٤٢]، ثم قال: ومن جرَّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي[٤٣].

---

٣٨– الكشف عن مناهج الأدلة، ابن رشد، تحقيق د. محمد قاسم، القاهرة، طبعة ثانية ١٩٦٤م، ص ١٤٠.

٣٩– سورة طه، الآية ٥.

٤٠– سورة فاطر الآية ١٠.

٤١– سورة الشورى، الآية ١١.

٤٢– سورة طه، الآية ١١٠.

٤٣– شرح العقيدة الطحاوية، ص ١٤٩.

**رأينا في تجديد علم الكلام:**

قبل أن نوضح رأينا في قضية تجديد علم الكلام لا بأس ان نقرر ونشير إلي أربعة أمور لا بدَّ من وضعها في الاعتبار والحسبان هي:

١- إنَّ القرآن الكريم اتبع منهجاً معيناً في البرهنة علي وجود الله تعالي يتمثل في مخاطبة الفطرة، وإرشاد الإنسان إلي النظر فيما حوله والتفكير في عجائب المخلوقات.

وهذا المنهج يصلح للعامَّة؛ لأنَّه يُحدث في نفوسهم هيبة ورهبة واستشعاراً بعظمة الخالق جلَّ وعلا. كما يصلح مع العلماء ؛ لأنَّه يدعوهم إلي النظر والتدقيق في كلِّ جزئيَّة من جزئيَّات الكون، ومعرفة أسرار الخلق الإلهي فيها، والقوانين الّتي تحكم أيِّ ظاهرة من الظواهر. ولو اتبع المسلمون هذا النهج القرآني لكان لهم إسهام مقدَّر في التقدُّم العلمي المعاصر، كما كان لأسلافهم الّذين استجابوا لنداء القرآن فبنوا حضارة شامخة ومدنيَّة وعلماً ومعرفة[٤٤].

٢- أسلوب القرآن أبلغ وأنفع:

يذهب بعض الناس إلي أنَّه يمكن استخدام أدلة المتكلِّمين مع الكفرة والملحدين والزنادقة لإثبات وجود الله تعالي. ولكن نحن نقول إن طريقة القرآن أبلغ وأنفع وأعم وأشمل. فقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يجادل أهل الملل

٤٤- مجلة أبحاث الإيمان، منهج القرآن في البرهنة علي وجود الله تعالي، أ. د. أحمد محمد احمد جلي، المركز العالمي لأبحاث الإيمان، العدد الثاني، السنة الثانية صفر ١٤١٧هـ - يوليو ١٩٩٦م، ص ٢٤.

والنحل بالقرآن الكريم، ورأي الصحابة رضي الله عنهم منه ذلك فساروا علي هذا المنحى.

يقول الإمام الغزالي في معرض حديثه عن الصحابة رضي الله عنهم. في هذا الموضوع: ثم إنَّهم – أي الصحابة– رأوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد بعث إلي كلِّ أهل الملل، فلم يقعد معهم في مجلس مجادلة لإلزام وإقحام وتحقيق حجة، ودفع سؤال وإيراد إلزام، فما جادلهم إلا بتلاوة القرآن المنزل عليهم حجَّة، ودفع سؤال وإيراد إلزام، فما جادلهم عليه؛ لأن ذلك يشوِّش القلوب[٤٥]لقد اقتنع الإمام الغزالي – مع مرور الأيام وطول مكابدة مع الطرق الكلامية، وبعد التجارب العلميِّة – اقتناعاً بأن أسلوب القرآن في الإقناع أبلغ وأنفع وأعم وأشمل للطبقات والمستويات الفكرية المختلفة، بأنَّ علم الكلام علاج مؤقت ومختص بمن نشأ عنده شكوك وشبهات، ولا حاجة للعقول السليمة له. أمَّا القرآن فهو الغذاء الصالح والماء السائغ، يحتاج إليهما كلُّ إنسان [٤٦].فيقول الإمام الغزالي: فأدلَّة القرآن مثل الغذاء، ينتفع به كلُّ الناس، وأدلة المتكلِّمين كالدواء ينتفع به آحاد الناس، ويستضرُّ به الأكثرون، بل أدلَّة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع، والرَّجل القوي، وسائر الأدلَّة كالأطعمة الّتي يُنتفع بها الأقوياء مرة، ويمرضون بها أخري، ولا ينتفع بها الصبيان[٤٧].

٤٥– إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، جـ ٣، ص ٣٩٤.

٤٦– الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد ص ٤٦

٤٧– الجام العوام عن علم الكلام، الإمام الغزالي، ص ٢٠.

كما أن الموضوعات والمباحث التي عالجها المتكلمون، قد عالجها القرآن بأوضح أسلوب وأنصع بيان، وكذا السُّنة المطهَّرة. فلنستمع إلي الإمام الغزالي يحدِّثنا عن هذا الموضوع، حيث يقول: اعلم أنَّ حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلَّة الّتي يُنتفع بها، فالقرآن والأخبار مشتملة عليه، وما خرج عنهما فهو إمَّا مجادلة مذمومة وهي من البدع، وإمَّا مشاغبة بالتعلُّق بمناقضات الفرق لها، وتطويل بنقل لمقالات أكثرها ترهات وهذيان، تنفر مها الطباع، وتمجَّها الأسماع، وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدِّين[٤٨].

٣- إن أدلَّة المتكلِّمين وبراهينهم بالرغم ما فيها من أوجه الحقِّ، وما لبعضها من قيمة في إقناع طوائف من النّاس بوجود الله تعالي، فإنَّها لا ترقي إلى مستوى ما جاء به الوحي من تعريف لله تعالي، وإرشاد العقول والمشاعر إلي عبادته والخضوع له والإذعان لأمره. فبينما القرآن يخاطب النَّاس علي مختلف مستوياتهم - كما تقدَّم - بعبارة موجزة واضحة ودلالة بيِّنة يسهل فهمها علي العامي، ويستنبط منها العالم شتي أنواع الدِّلالات والشواهد، فإنَّ ما عرف بأدلَّة المتكلِّمين علي وجود اله تعالي غامضة في عباراتها مبهمة في دلالاتها، ولا ينتفع بها إلاّ فئة خاصة وقفت علي اصطلاحاتها الفنية، وتمرَّست علي أساليبها المليئة بالتعقيد والالتواء[٤٩]. تلك الفئة هي فئة العلماء وطلاب العلوم الشرعية.

٤- بناء علي ما سبق يمكن أن تدرَّس مباحث هذا العلم ويتمُّ تداولها بين أوساط المتعلِّمين - أعني العلماء وطلاب العلوم الشرعيِّة - فهم الفئات

٤٨- إحياء علوم الدين، ١، ص ٢٢.

٤٩- مجلة أبحاث الإيمان، ص ١٢ -١٣.

الوحيدة التي يمكن أن تستفيد من هذا العلم، فإن تعداها إلي غيرها فلا فائدة منه، ولا طائل تحته، بل قد يكون ضرراً.

كما ينبغي علينا أن ندرس هذا العلم علي أساس أنَّه ظاهرة فكرية، طرأت في مرحلة من مراحل الفكر الإسلامي علي الساحة، اقتضتها ضرورة الدفاع عن عقائد أهل السُّنة والجماعة بالأدلَّة النَّقلية والعقليِّة، وألاَّ نستخدم هذا العلم في تدريس وتقرير العقائد، نعدل به عن طريق القرآن فما بعد طريقة القرآن من طريقة، ولا توجد طريقة هي أعدل وأحكم وأنفع منها.

إذن فلنقصر تداول هذا العلم علي أروقة الجامعات والمعاهد العلميِّة، وعلي تلك الفئات – كما تقدَّم – العلماء وطلاب العلوم الشرعيِّة.

وفي هذا الموضوع نذكر كلام الإمام الغزالي والعلامة ابن خلدون. يقول الإمام الغزالي: لست أنكر أنَّه يجوز أن يكون ذكر أدلَّة المتكلِّمين أحد أسباب الإيمان في حقِّ بعض النّاس، لكن ليس ذلك بمقصور عليه وهو أيضا نادر، بل الأنفع الكلام الجاري في معرض الوعظ كما يشتمل عليه القرآن[٥٠].

وأمَّا ابن خلدون فيقول: فينبغي أن يعلم أن هذا العلم، الّذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد علي طالب العلم، إذ الملحدة قد انقرضوا، والأئمة من أهل السُّنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودوَّنوا، والأدلَّة العقلية إنَّما احتاجوا إليها حين دافعوا ونصروا. وأمَّا الآن فلم يبق منها إلاَّ كلام تنزه البارئ عن كثير إيهاماته وإطلاقه... لكن فائدته، إذ لا يحسن بحامل السُّنة الجهل بالحجج النظرية علي عقائدها، والله ولي المؤمنين[٥١].

---

٥٠– فيصل التفرقة بين الإسلام الزندقة، الإمام الغزالي، ص ٦٩.

٥١– مقدمة ابن خلدون، ص ٥١٧.

هذا ما أردنا أن نقرره بين يدي رأينا في محاولة تجديد علم الكلام، في تقديري، وفيما يتعلق بالتجديد في موضوع ومباحث علم الكلام، فأري أن تضاف موضوعات ومباحث جديدة؛ اقتضاها العصر الذي نعيش فيه، ومع ذلك أري أن إضافتها إلي علم الكلام ليس بأولي من إضافتها إلي غيره من العلوم.

ومن هذه الموضوعات: الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنة، فيمكن الاستفادة من علوم العصر وما توصَّلت إليه من حقائق علميِّة، أشار القرآن إليها وبذلك نثبِّت للكافرين والمشركين والملحدين والمعاندين أن القرآن هو كلام الله تعالي، وليس كلام بشر.

وأنَّ الكتب الأخرى كالتوراة والإنجيل لم تشر إلي مثل هذه الحقائق العلميِّة، بشهادة الغربيين أنفسهم، أمثال موريس بوكاي في كتابه (الكتب السماوية الثلاثة في ضوء المعارف الحديثة). الّذي توصَّل إلي نتيجة في كتابه هذا وهي أنَّ القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الّذي أشار إلي حقائق علميِّة اكتشفها العلم الحديث، وأمَّا التوراة والإنجيل فهما خاليان من ذلك.

وأمَّا فيما يتعلق بالتجديد في المنهج، فلا بأس من الوقوف علي مناهج المتكلِّمين القدامى، واتفق مع الدكتور عرفان عبد الحميد في أن نستلهم من تراث علماء الكلام المنهج العلمي في البحث والتَّمحيص، والنَّقد والتَّحليل والاستنباط علي الرغم من دعوة الباحثين المعاصرين إلي التجديد في المنهج، فإنَّهم ما زادوا علي أدلَّة ومناهج المتكلِّمين القدامى كمنهج السبر والتقسيم، وقياس الغائب علي الشاهد، وإنتاج المقدِّمات، وغيرها إلا قليلاً،

كدليل التلازم البين، ودليل النظام، ودليل الوجوب وغيرها، وحتى دليل الوجوب هذا فقد بناه هؤلاء المعاصرين علي فكرة المتكلمين القدامى في تقسيم الوجود إلي قسمين: واجب الوجود، وممكن الوجود أو جائز الوجود، والاستدلال بجائز الوجود علي واجب الوجود[٥٢].

ولكن إذا اطَّلعنا علي هذه الأدلَّة فلربَّما يقودنا ذلك إلي اكتشاف دليل ومنهج جديد، أو المزج بين هذه الأدلَّة لإنتاج دليل جديد وهكذا.

ومن الأدلَّة الّتي يمكن أن اقترحها ما أسميه بدليل (الأثر والحسّ والمشاهد).

وهذا الدليل مبني علي أساس أن العقل والحواس هي وسائل المعرفة في الإنسان. وأنَّ الإنسان يقبل الأحكام العقلية ولا ينكرها، إلاَّ إذا كان مكابراً.

كما أن هذا الدليل قد توصَّلتُ إليه من خلال الاطلاع علي كتابات وأقوال القدامى والمعاصرين. فصاحب الفطرة السليمة الّذي عاش في فترة الجاهلية قال: البعرة تدلُّ علي البعير والأثر يدلُّ علي المسير سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، بحار ذات أمواج، ليل داج، ونهار ساج، أفلا تدلُّ علي الصانع الخبير.

ويتحدث الإمام الشهرستاني عن أثر الحقِّ والباطل، وأنَّ أرباب العقول الزكيّة يدركون ذلك من خلال الأثر فيقول: لا يخفي علي الإفهام الزكيّة في مدارج

---

٥٢- للوقوف علي هذه الأدلة انظر إلى كتاب (عقيدة المؤمن) للدكتور أبو بكر الجزائري، وكتاب (كبري اليقينيات الكونية) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وكتاب (العقيدة الإسلامية وأسسها) للدكتور عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، وغيرها من كتب المعاصرين.

الدلائل العقليّة لمحات الحقِّ، ونفحات الباطل[٥٣]، وعن إدراك الموجودات بآثارها الدالَّة عليها، يقول الدكتور أبو بكر الجزائري: يتحصَّل الإنسان علي معرفته بالموجودات بقسميها: الغيب والشهادة بواسطة العقل والحواس، بيد أنَّ ما كان من الموجودات غيبياً محضاً فإن طريق الحصول علي معرفته والإيمان به هو السماع به، أو مشاهدة آثاره الدالَّة عليه[٥٤] وهكذا تُدرك الأشياء والموجودات بآثارها، فمثلاً الملائكة من الأمور الغيبية التي تُدرك بالسمع أو النَّقل وتُدرك أيضا بآثارها، فبعض الملائكة وكلوا بقبض أرواح بني أدم، ونحن نشاهد ظاهرة الموت بالحسِّ والعيان، وأمَّا الجنُّ فالآثار دالَّة علي وجودهم، فنحن نرى ظاهرة إضلال وإغواء بني أدم، والصرع الّذي يحدث لهم من مسِّ الجنِّ، فهذه آثار دالَّة علي وجود الجنِّ، وعلي ذلك فإنَّ المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات وجماد ورمال وجبال وبحار وأنهار وغيرها دالَّة علي وجود الله تعالي.

وهكذا فإن جميع الأشياء لها آثار، وعلي ذلك يمكن القول بأنَّ للعقيدة الإسلاميِّة الصحيحة آثار إيجابية في النّفس، حيث تبعث فيها السكينة والطمأنينة والصفاء....الخ.

وبآثار هذه العقيدة نثبِّت صحتها، كما يمكننا ذلك من تزييف العقائد الأخرى الباطلة كاليهوديّة والنصرانيّة والبوذيّة والشيوعيّة وغيرها؛ فإنَّ أصحاب هذه

---

٥٣- الملل والنحل، الإمام الشهرستاني، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الوكيل، مكتبة الرياض، ص ١٤.

٥٤- عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، طبعة أولي ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ١٤٥.

العقائد الباطلة يعانون من اضطراب فكري ونفسي واجتماعي، والدليل علي ذلك الحسُّ المشاهد، حيث نشاهد أنَّ أصحاب هذه الديانات في أوربا وغيرها، وعلي الرغم ما هم فيه من متع الحياة ورغد العيش يقبلون علي الانتحار والتخلص من الحياة. هذه الظاهرة موجودة بصورة واضحة في الدول الغربية مما يدلُّ علي بطلان تلك العقائد.

وهكذا بواسطة تلك الآثار السيئة، يمكن أنْ نلفت نظر الغربيين إلي أنَّ الشَّقاء والبلاء الّذي يعانونه في مجالات الحياة المختلفة: السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكريّة؛ سببه عقائدهم الباطلة المنحرفة.

كما إنَّه في مجال تجديد المنهج، يمكن استخدام صور المناهج القديمة لتوضع فيها شواهد ونماذج من واقعنا المعاصر. فمثلاً منهج السبر والتقسيم الّذي استخدمه علماء الكلام القدامى نذكر له نماذج من واقعنا – كما أسلفت – ونذكر المثال التالي:

ما الحل للخروج بالبشرية من هذا الشقاء والضنك؟

وللإجابة علي هذا السؤال نثبِّت بطلان العلمانيّة والرأسماليّة، والوجوديّة، والبراجماتيّة، والشيوعيّة وغيرها، وبدلالة الحسِّ والمشاهدة، والآثار السيئة والمدمِّرة الّتي خلَّفتها هذه المذاهب الفكريّة الغربيّة الفاسدة، وما عانته دول الغرب من مشاكل وأزمات وآخرها الأزمة الماليّة العالميّة.

وبذلك يكون الإسلام هو الحلُّ للخروج بالبشريّة من هذا الشقاء، ونقول لهؤلاء الغربيين الأشقياء التعساء تعالوا إلي كنف الإسلام تجدون فيه الأمن والأمان والسلام.

**الخاتمة:**

أحمد الله تعالي أن وفقني لكتابة هذا البحث، وقد تناولتُ فيه التعريف بعلم الكلام ونشأته وتطوره، ثم تحدَّثتُ عن آراء أئمَّة المذاهب الأربعة في علم الكلام.

ثمَّ عرضت بعض محاولات الباحثين المعاصرين في تجديد علم الكلام. ثم ضمَّنتُ بحثي بيان رأيي في قضية تجديد علم الكلام.

ومن خلال معالجة موضوعات هذا البحث توصَّلتُ إلي نتائج، وبنيت علي هذه النتائج توصية أرجو أن تكون نافعة ومفيدة.

**النتائج:**

١- إنَّ علم الكلام قد ظهر – كما هو معلوم – في فترة معينه للدفاع عن عقائد السَّلف بالأدلَّة النَّقلية والأدلَّة العقليَّة، وبناءاً علي ذلك فإنَّ هذا العلم يستخدم في هذه الوظيفة فقط. وألاَّ يتعداها إلي غيرها فيستخدم في تقرير وتدريس العقائد.

٢- إنَّ أساليب القرآن الكريم في إقناع ومحاجة أصحاب الأديان الأخرى أنفع وأعم وأشمل.

٣- كما أنَّ هذا العلم ينبغي أن يتمَّ تداوله في أوساط المتعلمين والمثقفين، وأمَّا العوام فالأفضل إلجامهم عنه.

**التوصيات:**

١- أوصي الدعاة والأئمَّة باستخدام الأدلَّة الّتي وردت في القرآن الكريم والسُّنة في إثبات وجود الله تعالي، وألاَّ يعوُّلوا علي أدلَّة المتكلِّمين . الّتي تحتوي علي اصطلاحات فنيِّة لا يعرفها كثير من الناس.

**المصادر والمراجع**

١- أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة.

٢- أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، د. علي عبد الفتاح المغربي، مكتبة وهبة القاهرة، طبعة أولي ١٤٠٥هـ÷ - ١٩٨٥م.

٣- إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي، تحقيق د. عثمان أمين، مكتبة الإنجلو المصرية، طبعة ثالثة ١٩٦٨م.

٤- الإمام الغزالي وجهوده في الإصلاح والتجديد، د. علي الصابوني، دار ابن الجوزي – القاهرة، طبعة أولي ٢٠٠٧م.

٥- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، طبعة ١٤٢٣هـ.

٦- إلجام العوام عن علم الكلام، الإمام ابو حامد الغزالي، تحقيق صفوت جودة، دار الحرم – القاهرة، طبعة ١٤٢٣هـ.

٧- الفرق في تاريخ المسلمين أسباب ظهورها وأصول عقائدها وآثارها في الأمة، د. أنس إبراهيم محمد، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٨- الفهرست، أبو الفرج محمدين أسحق بن النديم، تقديم د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية – بيروت، طبعة ثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٩- المنقذ من الضلال والموصل إلي العزة والجلال، أبو حامد الغزالي، مكتبة الفجر - القاهرة.

١٠- الملل والنحل، الإمام الشهرستاني، تحقيق عبدالعزيز الوكيل، مكتبة الرياض.

١١- المواقف في علم الكلام، عضدالدين الإيجي، عالم الكتب – بيروت.

١٢- الكشف عن مناهج الأدلة، أبو الوليد بن رشد، تحقيق د. محمد قاسم، القاهرة طبعة ثانية ١٩٦٤م.

١٣- تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة.

١٤- تجديد الفكر الإسلامي، د. حسن عبدالله الترابي، جمعية الهدي القرآنية – الخرطوم ١٩٧٧م.

١٥- تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – نيويورك، طبعة أولي ١٤١٦هـ.

١٦- تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، د. محمد عاطف العراقي، جامعة القاهرة فرع الخرطوم.

١٧- تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق دار الإسراء – عمان، طبعة ثانية ٢٠٠٥م.

١٨- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر النمري، المكتبة التوفيقية – القاهرة.

١٩- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، مكتبة الصفا – القاهرة، طبعة أولي ١٤٢٦هـ.

٢٠- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، الإمام أبو حامد الغزالي.

٢١- في علم الكلام، د. أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية – بيروت، طبعة خامسة ١٤٥٠هـ.

٢٢- عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، طبعة أولي ١٤٢٣هـ.

٢٣- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهاوني، دار الفكر – بيروت.

٢٤-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر – بيروت طبعة ١٩٩٠م.

٢٥- مجلة أبحاث الإيمان، المركز العالمي لأبحاث الإيمان، العدد الثاني، والسنة الثانية – صفر ١٤١٧هـ.

٢٦- مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والسنة الثانية، العدد الثامن – ذو الحجة ١٤١٧هـ.

٢٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبري زاده.

٢٨- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمدين خلدون.